

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الكوفة / كلية الفقه

قسم العقيدة والفكر

الصراع بين العلمانية والدين في بناء الحضارة الإنسانية

المدرس الدكتور : رزاق حسين فرهود

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله باري الخلائق اجمعين الواحد الفرد بلا ظهور ولا معين الاحد الصمد الذي لاجوف له ومقصد الطالبين ذي القوة المتين مشرع السنن والقوانين في كل الميادين لعباده كي يعيشوا الأمن والأمان مطمئنين وحقوقهم مضمونة متحابين , ويعمروا الأرض ويرقوا كاملين , والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للانام, النور المتألق على كرور الليالي والايام , وعلى آله الغر الهداة الكرام الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم من كل الآثام كي يكونوا هداةً ومناراً تهدي وتقتدي بهم الانام لتبني البشرية حضارةً ويعمها السلام .

وبعد :

اودع الله تعالى في الانسان عقلاً جباراً وكلفه ان يعمر الارض ولا يفسدها بعد اصلاحها اختياراً , وان لا يعتدي على اخيه الانسان غروراً واستكباراً , بل عليه ان يتحلى بالأخلاق السامية سجيةً والا اضطراراً , وان يجعل ربه نصب عينيه حلاً وترحالاً , وهذا الذي اراده الله تعالى منه لم يكفه العقل فيه امتثالاً , فأردفه الله عزوجل بوحي السماء معرفاً ودالاً , الا ان صنفاً من الناس اعماهم جهلهم عناداً , ونتيجة لانحراف بعض اهل الدين الضالين استبداداً , فانكروا وحي السماء ورفضوه , وجعلوه عدواً وان لا وجود له بلا دليل أبده , وان حضوره بين ظهرانيهم أفيون لشعوبهم هكذا ادعوه , ولا تبني للانسانية حضارة سامية الا بترك الدين وأهله وحصرهم في زاوية , وطبقت قوتهم الاعلامية بكل مدينة وقرية وبادية , واطلقوا على رأيهم هذا مصطلح (العلمانية) , وصارت عندهم مقدسة راقية , فاخترت ان ابحت هذا الامر وسميته : (الصراع بين العلمانية والدين في بناء الحضارة الانسانية) , لأنهم تعمدوا الصراع مع الدين فكراً وثقافةً وارهاباً واعلاماً , فهو صراع مرير لا بد من ادامته وترشيده والا سيعلن أهل الدين أمام العلمانية استسلاماً , لهذا بحثته بلا تردد امعناً وانعاماً , واقتضت خطة بحثه ان يكون على أربعة مباحث وخاتمة , وقد صيرت المبحث الأول على مطالب ثلاث , فالمطلب الأول والثاني تحدثت فيهما عن المعنى اللغوي والاصطلاحي للعلمانية , والمطلب الثالث فقد تناولت فيه لمحة تاريخية موجزة عن نشأة العلمانية , واما المبحث الثاني درست فيه معنى الدين لغة واصطلاحاً موزع على مطلبين , وهكذا المبحث الثالث كان فيه مطلبان تناولت فيهما معنى الحضارة لغةً واصطلاحاً , واما المبحث الرابع فقد درست فيه اهم ما يميز الدين عن العلمانية وصراعهما في بناء الحضارة الانسانية , وما قد يشكل على أصل البحث وكيف يجاب عليه , وقد وزعته على مطالب ثلاث , كنت قد درست في المطلب الاول : المميزات الحضارية للدين في الوظائف الايجابية على مستوى الفرد , وأما المطلب الثاني فقد تناولت فيه المميزات الحضارية الاجتماعية والسياسية للدين دون العلمانية , والمطلب الاخير كنت قد درست فيه الحاكم

الاسلامي والحاكم العلماني , وذكرت فيه جواباً على اشكال قد يرد على اصل البحث اذ قد يقال انه لا وجود للصراع بين الدين والعلمانية , وختمت المباحث بخاتمة دونت فيها اهم وابرز ما توصل

اليه البحث من نتائج , وفي الختام احمد الله حمد الشاكرين واثني عليه ثناء الحامدين على ما من به علي من التوفيق في اتمام بحثي المتواضع هذا , مصلياً على النبي المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله الطهر الميامين لاعناً أعدائهم اعداء الانسانية والدين .

الباحث

المبحث الاول: معنى العلمانية وتأريخ نشأتها :

المطلب الاول: معنى العلمانية لغةً :

لا يخفى ان العلمانية مصطلح جديد على اللغة العربية, اذ نشأ وترعرع في القارة الاوربية في القرن الثامن عشر الميلادي , وان أرجعه البعض الى فلاسفة اليونان قبل ان يولد السيد المسح (1) . فالعلمانية هي الترجمة العربية للكلمة (Secularism,Secuiarite) في اللغة الاجنبية , أي (سكوا لاريسم) وهي ترجمه مضللة لأنها توحي بأن لها صلة بالعلم بينما هي في لغتها الأصلية لا صلة لها بالعلم بل المقصود في منشئها ولغتها هو : إقامة الحياة بعيدا عن الدين , أو الفصل الكامل بين الدين والحياة , فلما سوقوها اصحابها والمعجبون بها الى المجتمع الاسلامي حاولوا ان يزوقوها فنسبوها الى العلم , ولهذا اختلف في قراءتها , فمنهم من قرأها بكسر العين (علمانية) ومنهم من قرأها بفتح العين (علمانية) , فمن قرأها بكسر العين فتكون مادتها كلمة (علم) تعطي معنى (العلمي) تقريبا , وهو نوع من المصدر الجعلي في اللغة مثل (العقلانية) بمعنى استعمال (العقل) , فالعلمانية هنا يراد بها التحرك بآليات العلم , وكان ما وقع بالعلمانية هو أن الافكار أضحت علمية ورؤية الانسانية الى العلم والظواهر الطبيعية في العلم أضحت علمية (2).

وأما اذا قرئت بفتح العين (العلمانية) فهي مأخوذة من(عالم) أي المتمظهر بمعالم وملاح هذه الدنيا أي العالم الدنيوي , فالعلمانية تحصر نظرها ومدى افقها في العالم الارضي دون التطلع الى عالم الغيب وما وراء الطبيعة , فعملها ونظرها وتعاطيها مع هذا العالم المادي المحسوس وهذا المعنى للعلمانية هو الذي يتوافق مع ترجمة كلمة (سكولاريسم Seclarism) الكلمة اللاتينية . واكثر دعاة العلمانية من العرب والمسلمين يقرؤونها بكسر العين (العلموية) (3) أي ينسبونها الى العلم . وقراءتهم بهذا النحو هي القراءة المتعمدة كي يوهموا المجتمع العربي والإسلامي بأن العلمانية هي استخدام العلم في الحياة , وهذا الاستخدام لمصطلح العلمانية بهذا المعنى له مدلول ووقع كبير في نفس المجتمع العربي والإسلامي , وذلك لان المجتمع العربي والإسلامي يعيش نقطة ضعف امام المجتمع الغربي , باعتبار ان المجتمع الغربي متقدم كثيرا في العلم وكيفية استخدام آلياته في مجال علم الطبيعة , والمجتمع العربي والإسلامي لا يملك مفاتيح هذا العلم الذي توصل اليه الغرب , بل فوجئ المجتمع العربي الاسلامي بما توصل اليه الغرب , وهزم الغرب المجتمع العربي الاسلامي في حروبه وغزاه في عقر داره وحمل اليه ثقافته بعثها وسمينها , فأصبح المجتمع العربي الاسلامي يشعر بل يعيش الانكسار والانهازم امام الغرب , وما انكساره وهزيمته الا بسبب ما توصل اليه الغرب من تقدم في العلوم الطبيعية والعلوم التكنولوجية .

فصار المجتمع العربي والاسلامي يتوق بشدة الى معرفة ما توصل اليه الغرب , كي يعيد كرامته وقوته التي كان يتمتع بها امام الغرب وغير الغرب في القرون الوسطى وما قبلها , فاذا ما جاء

مصطلح او نظرية او اطروحة الى المجتمع العربي والاسلامي تحمل مداليل هذا العلم الذي توصل اليه الغرب , فانه سيجد رواجاً له في

الساحة الفكرية الاسلامية الى حد ما , بل ربما نجد بعض الاوساط في هذا المجتمع ترحب به وتجند نفسها لنشره وتجعل من نفسها ابواق دعاية له .

وانطلاقاً مما تقدم نعرف لماذا تعدد دعاة العلمانية ومروجوها في المجتمع العربي والاسلامي قراءتها بكسر العين , وذلك كي تحمل المدلول العلمي الى هذا المجتمع وبأخذ وقعه واثره فيه , وهذه اشكالية مهمة في المعنى المراد من العلمانية في المجتمع العربي والاسلامي , بينما نجد في الثقافة الغربية تعاريف متعددة لمصطلح العلمانية ولكن المؤدى والنتيجة واحدة , وسوف نعرض بعض التعاريف للعلمانية في طيات البحث .

ولو اردنا ان نأخذ الترجمة الحرفية لهذا المصطلح (سكولار Secular) , فهذه الكلمة لاتينية وتعني (الحال) وهو (الزمان الحاضر) ومن هنا فكلمة (Secularism) تعني في الحقيقة الالتفات للزمان الحاضر والاهتمام بالحال الحاضر . واذا اردنا ترجمة هذا المصطلح بما يتوافق مع ثقافتنا فينبغي القول انها تعني (ابن الوقت) ^(٤) , فالعلماني : هو الشخص الذي يتفاعل ويتعاطى مع الظرف الحالي , اي انه نبذ للماضي تماما , وأن الشخص كيف يكيف نفسه مع المرحلة التي يعيشها ويتفاعل ويتعاطى معها .

المطلب الثاني : معنى العلمانية اصطلاحاً :

اتضح معنى العلمانية لغة وعلى هذا النحو من معناها اللغوي , فالعلمانية في المصطلحات المعرفية والعقلانية في الغرب : تعني ان الشخص يعيش هذا الزمان وهذا العصر وهذه المرتبة من الوجود الحال . ولو اردنا ان نحلل هذا النحو من المعنى لأمكننا ان نقسم العالم قسمين , الاولى : منطقهُ للأزمان ويقال عنها (٧ Atarnal order), والمنطقة الثانية : هي منطقهُ الزمان . ولما نقول منطقة (للزمان) فلا يعني الابدية والخلود , بل نعني المنطقة المتعالية على الزمان والتي لا وجود للزمان فيها على الاطلاق , وفي قبالها مرتبة (Tamplar order) اي الزمان والزمانيات , وهذه المرتبة تشمل عالم المادة : الذي يعتبر من ارحب مساحات هذا العالم , ولذا يطلق عليه (عالم المادة او عالم الزمان او مرتبة الزمان) ^(٥) , وهذا الامر ساند في محاوراتنا العرفية , ونحن نعلم ان مرتبة اللزمان تساق مرتبة الروحانيات ومرتبته ما وراء الطبيعة وعالم الغيب فانه يطلق عليها (Otarnal order) , ويطلق على عالم الزمان وعالم المادة (Terupolar order) . وعالم الزمان

ملتصق بعالم المادة ولا يوجد زمان بدون مادة , ولا مادة بدون زمان , فالزمان يحدث نتيجة للحركة , والحركة دائماً مقترنة بالمادة , فعندما نقول (عالم الزمانيات) او (عالم الماديات) فان المقصود واحد^(٦) , ووفقاً لما تقدم فعندما نطلق الان كلمة (سكولاريسم) : فالمراد هو التوجه والالتفات الى عالم الزمانيات فقط اي عالم المادة .

اذن فالعلمانية تعني (هذا العالم) , بمعنى انه ينحصر اهتمام الانسان ونظره الى هذا العالم الدنيوي المادي ويغفل عن وجود عالم آخر هو عالم ما وراء الطبيعة والمادة وعالم الآخرة , فاذا ما اقتصر الانسان نظرة على عالم الطبيعة والمادة دون عالم الغيب عالم ما وراء الطبيعة وعالم الآخرة الذي يوجد بعد , فمن الطبيعي ان نعيش في هذا العالم المادي الصغير وسوف تتبدل اهدافنا ودوافعنا وافكارنا تبعاً لذلك .

اذن فالعلمانية : عبارة عن التوجه والالتفات الى عالم المادة واغفال المراتب الاخرى للوجود , اي المراتب الاخرى الموجودة في هذه الحياة الدنيا الضيقة وهذا الاغفال يتجسد في دائرتين .
الاولى: هي دائرة الافكار .

الثانية: هي دائرة الدوافع: بمعنى ان الانسان يحصر افكاره في هذا العالم المادي وحينئذ سيكون علماني الفكر , وعلى صعيد آخر يحصر همه ودوافعه وأهدافه في هذا العالم ويعمل وفق مقتضياته , وحينئذ فالعلماني : (هو الشخص الذي يهتم بهذه الحياة الدنيوية ويتحرك بمقتضى معيشته الدنيوية ولا يفكر بشيء اخر ولا يعمل من اجل هدف اخر, ولا يملك حساباً في حياته خارج هذه الدائرة) (٧) , هذا هو معنى العلمانية بشكل دقيق . ويمكن لنا ان نعرفها بتعريف اخر, فنقول ان المقصود بمصطلح العلمانية : هو أن يتولى قيادة الدولة والحكم واجهزته و مؤسساته وخدماته رجال زمنيون لا يستمدون خطتهم واساليبهم في الحكم والادارة والتشريع من الدين, وانما يستمدون ذلك من خبرتهم البشرية في الادارة والقانون واساليب العيش وتكون الروح العامة التي توجه الدولة والمجتمع في جميع مؤسساته الثقافية والسياسية والتشريعية وغيرها روحاً غير دينية^(٨) . ويقابل هذا المعنى للعلمانية معنى اخر, وهو: ان يتولى قيادة الدولة والحكم رجال يستمدون خطتهم واساليبهم في الحكم من عدة مصادر من جملتها الدين , وتكون الروح العامة التي توجه الدولة والمجتمع و مؤسساتهما ذات منابع دينية او متأثرة بالدين^(٩) .

وعرفت بتعاريف اخرى, ولكنها كما اسلفت سابقاً مضمونها واحد , والاختلاف بالصيغ فحسب , فمثلاً من التعاريف هو كالاتي: العلمانية: وترجمتها الصحيحة اللادينية او الدنيوية : وهي دعوة الى اقامة الحياة على

النصارى أما وشعوبا حين يندفعون للبحث عن تنظيم امور حياتهم , في العلمانية او غيرها , لا يشعرون بأي حرج من ناحية دينهم ومعاشهم , بل ان طبيعة دينهم تدفعهم لهذا الامر, ولذلك فان نشأة العلمانية وانتشارها وسيادتها في المجتمعات الغربية أمر طبيعي, بتعبير آخر ان المسيحية تختلف كثيرا عن الدين الاسلامي , فالدين الاسلامي ينظم كل علائق الفرد والمجتمع سواء كان على مستوى علاقة الفرد بربه او علاقة مجتمع كامل بربه او علاقة الفرد بأسرته او علاقة الفرد بالمجتمع وعلاقة المجتمع بالفرد وعلاقة الفرد بالحاكم وعلاقة الحاكم بالفرد وعلاقة المجتمع بالحاكم وعلاقة الدولة بالدول الاخرى وما الى ذلك. وهذه العلاقات لا يأبه بها الدين المسيحي , وانما يقتصر على علاقة واحدة هي علاقة الفرد بربه فقط .

٤- انحراف المؤسسة الدينية المسيحية عن مسارها وذلك بفعل رجالها المستبدين فحرفوا الكثير من نصوص الانجيل فاصطدمت بالبداهيات العقلية , كما هو في اعتقادهم بالتثليث , وذلك ان الالهة ثلاثة هي (الآب

٥- والفادي (الابن) وروح القدس) , فكل واحد من هؤلاء الثلاثة هو إله مستقل بذاته ويعين الوقت أن هذه الالهة الثلاثة هي إله واحد^(١٦) , وهذا جمع بين النقيضين, واجتماع النقيضين محال اذ هو بديهية عقلية يعبر عنها بـ (أم القضايا النظرية) . واذا سئل رجال الكنيسة عن ذلك قالوا هذه مفاهيم علوية لا يفهمها الذي يعيش في العوالم السفلية , وذلك لأنها لا تتعقل وغيرها من الامور الاخرى , حتى في موتهم , ان الميت لا يموت موتا صحيحا الا بإقامة قداس الجنازة لهم على يد الكاهن^(١٧) . فاعتقد اتباع الدين المسيحي أن اصول دينهم مخالفة لكثير من الادراكات والاحكام العقلية البديهية , ويضاف الى ذلك محاربة رجال الكنيسة للعلم والعلماء كما مر في النقطة الثانية , فاصبح اتباعها يشعرون بانها عبء كبير في مجال حياتهم .

٦ - استبداد رجال الكنيسة ونفوذهم وسيطرتهم على الملوك وعلى عروشهم ولا بد ان يحظى الملك بمباركة وإذن البابا , ولا يتولون الملوك سلطانهم على شعوبهم الا بتولية البابا لهم , واذا غضب عليهم البابا غضبا شخسيا لا علاقة له البتة بتحكيم شريعة الله , نبذتهم شعوبهم ولم تدعن لأوامرهم .

واما نفوذهم على عامة الناس فيتضمن انهم لا يصبحون مسيحيين الا بتعميد الكاهن لهم , وليس لهم صلاة إلا بحضور الكاهن امامهم في مكان محدد هو الكنيسة ولا يعتقدون الا ما يلقنهم إياه رجال الدين من شؤون العقيدة , بل ولا يفكرون الا فيما يسمح لهم رجال الدين بالتفكير فيه , واذا سمحوا لهم لهم بالتفكير لابد ان يكون على النحو الذي يسمح لهم به , ولا يتعلمون الا ما يسمح لهم رجال الدين بتعلمه , ولرجال الدين فوق ذلك نفوذ على امولهم وعلى ارواحهم^(١٨) . ولا شك ان الدين بهذه الصورة مخالف للدين المنزل من عند الله في اكثريته , نعم توجد حقائق دينية صادقة لم تصل اليها يد التحريف وهذا ما اشار اليه القران الكريم بقوله : (ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكرو به)^(١٩) . فليس من الدين المنزل من عند الله سبحانه ان الله هو المسيح ابن مريم وان الله ثالث ثلاثة , وليس فيه ان يشرع رجال الدين (الاحبار والرهبان) من عند أنفسهم فيحللوا ويحرموا بغير ما أنزل الله (كما أكلوا الخمر وأبطلوا الختان) , وليس فيه ان يطلب رجال

الدين لأنفسهم سلطانا يرهبون به الناس ويفرضون عليهم ما أحلوا هم وما حرموا من دون الله , كما يفرضون عليهم الخضوع الكامل لأهوائهم في الوقت الذي لا يستخدمون فيه سلطانهم الرهيب في فرض شريعة الله على الاباطرة والملوك ليحكموا بها بدلا من القانون الروماني , ويكتفون بجعل هذه الشريعة مجرد مواظ خلقية و روحية من شاء أن يتقيد بها ومن شاء أن يتفقت منها فلا سلطان لأحد عليه في الارض , بينما القانون الروماني يعاقب المخالفون له بالقتل او الحبس او ما سوى ذلك من العقوبات (٢٠) , وليس فيه أن يفرض رجال الدين لأنفسهم (لا للفقراء والمساكين) عشور اموال الناس ولا السخرة المجانية في ارض الكنيسة .

وليس في الدين المسيحي كل ما فعله رجال دين الكنيسة من فضائح ومخازٍ ودناءات كصكوك الغفران والفساد الخلفي بكل انواعه ومناصرة الكنيسة للمظالم السياسية والاقتصادية والاجتماعية الواقعة على الشعوب .

نعم كان الدين الكنسي ذا سطوة عنيفة على كل مرافق الحياة في اوربا في قرونها الوسطى المظلمة . وكان ذلك امراً سيئاً شديد السوء , إلا انه لا بسبب سيطرة الدين على الحياة كما خيل لأوروبا وانما بسبب سيطرة

الفساد الكامن في ذلك الدين الكنسي على كل مرافق الحياة . والأمر الخطير في هذا الوضع ان أوروبا نبذت الدين كله وأنشأت علمانيتها, ولم تفرق بين اباطيل الكنيسة وبين حقائق الدين .

وإذا اردنا ان نوجز كل ما تقدم فنقول : ان السبب المهم في نشأة العلمانية في أوروبا ورفضها للدين وتحكيم الاصول البشرية في كل مرافق حياتها دون الاصول الربانية يعود الى التحريف الذي طرأ على الدين المسيحي , وفي واقعه لم يعد ديناً مسيحياً بل هو دين كنسي يتحكم به رجال الكنيسة وما رافق ذلك من الانحراف والاستبداد لرجال الكنيسة . كل ذلك ادى الى نفور اوربا من الدين وانشائها العلمانية وتمسكها بها , ولم تفرق بين الدين الحقيقي السليم الذي لم تتله يد التحريف وبين الدين المحرفة حقائقه والمشكلة أنه يسمى ديناً إلهياً لكن واقعه أن بيانه وايصاله الى الناس هو دين بشري ورجاله المنحرفين المستبدين الذين سخرّوا الدين لمصالحهم واهوائهم النفسية المريضة , وقد نجد نمطا من بعض هذا الدين الكنسي عند بعض المذاهب الاسلامية , فهام كثير من علماء المذاهب الاسلامية الفقهية التي اعتمدت مذهبها العقائدي مذهب ابي الحسن الاشعري أو ما يعبر عنهم (بالأشاعرة) , فهؤلاء عندهم الذي يتولى امور المسلمين اي الحاكم او ما يعبر عنه (الامام أو ولي الامر) فعند اهل السنة تتعقد امامته بالقهر الاستيلاء , قال الاسفرائيني (ت ٤٠٦) في كتاب الجنائيات: (وتتعقد الامامة بالقهر والاستيلاء , ولو كان فاسقاً او جاهلاً او اعجمياً) (٢١) وقال الباقلاني : (لا ينخلع الامام بفسقه وظلمه ويغصب الاموال وضرب الأبخار) (٢٢) .

وهذا الفهم للإسلام ولد اشكالية عقديّة كبيرة واشكالية كبيرة في الحياة السياسية للمسلمين , انه تولى قيادة المسلمين رجال فسقة مجرمين عاثوا في البلاد والعباد فساداً ويعبر عن كل منهم بانهم (امام أو ولي أمر)

ولا يجوز الخروج عليه , حتى جاء الربيع العربي في القرن الواحد والعشرين من عام (٢٠١٢-٢٠١٣) , وضربت هذه الاقوال وهذا الفهم المنحرف للدين عرض الجدار .

ومما تقدم تبين لنا أسباب نشأة العلمانية عند الغربيين ورفضهم للدين , وذلك لعجز الدين المسيحي الكنسي عن تنظيم حياة الانسان كما يطمح اليها الانسان بل كان الدين المسيحي الكنسي عاملا سلبيا في تدهور حياة الانسان الغربي وخصوصا انحراف واستبداد رجال الكنيسة واستغلالهم الانسان الغربي وتسخييره لهم ومساعدة الظالمين من الحكام المجرمين, كل هذا ولد هذه النتيجة الخطيرة هو الرفض للدين , وتعالى الصيحات هنا وهناك ((الدين أفيون الشعوب)), وهذا ما اعتبره (كاري ماركس) ^(٢٣) بمقولته المعروفة ((الدين أفيون الشعوب)) وذلك بان الدين يجعل الشعب كسولا محطما غير مؤمن بقدراته في تغيير الواقع , وان الدين تم استغلاله من قبل الطبقة البرجوازية .

فتبين لنا ان الدين المسيحي منحرف , وهكذا الشريعة اليهودية . فيبقى الصراع بين العلمانية والدين الاسلامي في بناء الحضارة الانسانية , وقبل الخوض في هذا المبحث لا بد ان تذكر تعريف الدين وما هوه نقاط الخلاف بين العلمانية والدين كي يتضح لنا وجه الصراع بينهما .

المبحث الثاني : معنى الدين لغة واصطلاحاً :

المطلب الاول : معنى الدين لغة :

الدين لغةً : الطاعة ^(٢٤) قال عمرو بن كلثوم :

وأيام لنا ولهم طوالاً عصينا الملك فيها ان ندينا

وبمعنى الجزاء والمكافأة^(٢٥) . وقال ابو هلال العسكري , الدين : هو الطاعة العامة التي يُجازى عليها بالثواب^(٢٦) , مثل قوله تعالى : ﴿ ان الدين عند الله الاسلام ﴾^(٢٧) .

وقد جاء هذان المعنيان (الطاعة والجزاء) للدين في القرآن الكريم , كما في قوله تعالى : ﴿ملك اليوم الدين﴾^(٢٨) , اي يوم الانقياد والجزاء^(٢٩) , وكذلك جاءت لفظة الدين متضمنة لمعنى الطاعة والانقياد , كما في قوله تعالى في حكاية يوسف وأخيه : ﴿ كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك ﴾^(٣٠) , أي في طاعة الملك وشريعته وحكمه^(٣١) , وكذلك في قوله تعالى : ﴿ ووصى بها ابراهيمُ وبنيه و يعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين ﴾^(٣٢) , اي الشريعة والطاعة والانقياد^(٣٣) .

المطلب الثاني : معنى الدين اصطلاحاً :

تعددت تعريف الدين قد يكون بعضها مؤداه ومضمونها واحد إلا ان صياغة التعريف تختلف وقد يكون بعضها يختلف عن الآخر نتيجة للروحانية التي تكون عند صاحب التعريف , وسوف اعرض بعض اهم التعاريف وهي كما يأتي :

١ - الدين : هو عبارة عن الشرائع السماوية التي جاء بها الرسل والانبياء لإيصال الانسان الى سعادته في الدارين (٣٤) .

٢ - الدين : هو الايمان بخالق الكون والانسان , وبالتعاليم والوظائف العملية الملائمة لهذا الايمان (٣٥) .

هذان التعريفان يحملان نفس المضمون الا ان التعريف الثاني اضاف عبارة (الايمان بخالق الكون) , وربما هذه العبارة كنتيجة معلومة ومتيقنة للتعريف الاول . والتعريفان من عالمين مسلمين شيعيين يتغذيان بنفس المشرب والينبوع المعرفي , وسوف نعرض الى تعاريف اخرى للدين من مسلمين وغيرهم , وهي كالآتي :

٣ - عرفه تيلت : ان الدين في حقيقته هو حالة روحية او حالة ممزوجة بالاحترام تتمثل بالخشية (٣٦) .

٤ - ويقول برادلي : الدين هو سعي لاستكشاف الحقيقة الكاملة للخير في جميع انحاء الوجود قبل ان يكون اي شيء آخر (٣٧) .

٥ - ويعرف أميل دوركهايم الدين : انه ظاهرة مقدسة بما يلي : (ان الدين عقيدة وعمل يستهدف اموراً مقدسة , فعدم الاحاطة بعقل الحوادث والظواهر الطبيعية تدفع الانسان للتأمل والخوف والحيرة في مقابل قوى مقتدرة تتحكم بالعالم مما تجعله متوجساً ومعتقداً بأمر مقدس) (٣٨) .

هذه التعريفات من علماء الغرب واذا رجعنا الى اغلب تعاريفهم نراها تحمل نفس المضمون وخصوصاً باحثي الاديان المعاصرين , إذ ان الدين قد هبط الى مستوى شعور لدى الانسان لا يتعداه الى بعد آخر , فلم يعد الدين لدى المجتمعات الغربية اليوم نظاماً عملياً ونظرياً شاملاً ومنظومة اخلاقية وعقيدية متكاملة , فان انطباعهم عن الدين يختلف تماماً عن انطباعنا نحن المسلمون , فنحن نرى ان الاسلام دين شامل متكامل تكفل بضمان سعادة الدارين معاً , وله حضور واسع في مناحي حياة الانسان كافة , سواء المادية والمعنوية ام الفردية والاجتماعية , من خلال مجموعة الاحكام والقوانين الشاملة لتلك الابعاد كافة , متجاوزاً بذلك حدود الشعور الفردي . في حين يراه الغرب شأنًا شخصياً , ليس امراً اجتماعياً او نظاماً للحياة ومذهباً فكرياً وعقدياً .

وهذه هي ظاهرة (خصخصة الدين) التي نوه بها علماء الاجتماع . امثال (تالكوت بارسنس) (٣٩) , لقد تنكرت اغلب النظريات المتداولة بشأن الدين لوجود مضمون معرفي له , او تغافلت عن وجوده , وعليه لم يعد الدين عندهم يمثل بنية عقيدية معرفية , بل هو قضية تابعة لذوق الفرد ومشاعره الشخصية , تماماً كرجبة

احدنا في بعض الاطعمة او إعراضه عنها , وهذا امر لا يترتب عليه مدح او ذم فلكل منا الحق في ان يرغب في طعام او يُعرض عنه حسب ما يقتضيه ذوقه وطبعه , وهكذا الامر بالنسبة للرغبة في الدين او الاعراض عنه ونبذ , ولكل الخيار في ان يلتزم او لا يلتزم بالدين , ولا ينبغي الاعتراض على احد بهذا الشأن سلباً ولا ايجاباً , بل لا يصح ذلك من الاساس , وذلك لافتقار الدين للبعد المعرفي والادراكي , على رأي هؤلاء , فهو مجرد شعور قد يتمتع به البعض ويفقده آخرون , ولا يصح ان نلوم احداً على طبعه وفطرته وحالته النفسية الخاصة , ولقد وقع الدين في الغرب الى حد بعيد في مثل هذا المطب , ووصل الى طريق مسدود (٤٠) . و يا لهم من جناة خاطئين اولئك المثقفين الذين يريدون لديارنا ان تصل بالدين الى ما وصل اليه الغرب , وان يعمموا ما شاع في الغرب علينا , يتقربون ان يحدث مثل ذلك , ليحكموا على الاسلام بما حكموا به على الدين في الغرب , غافلين عن البون الشاسع بين الدين الكنسي المسيحي وبين الدين الاسلامي .

ان مقارنة دين شامل فاعل متكامل بالإسلام بالمسيحية المحرفة والفردية المعزولة فإنه خلاف الانصاف بل هي مقارنة خاطئة جداً من اساسها , لان مقارنة دين سياسي واجتماعي وحيوي يعالج كل حاجات الانسان وينظم كل علاقاته وعلى مختلف المستويات كالإسلام مع تلك الرواسب والشوائب التي خلفتها الديانة المسيحية في الغرب , بما تتطوي عليه من مئات الاساطير والخرافات , تُعد جريمة لا تغتفر .

هذا ما حدث في الغرب , فأحال الدين الى قضية شخصية خصوصية , وقطعاً احالة الدين في الغرب الى هذا الحال لم تأتِ جزافاً وانما اسهمت فيها عوامل عديدة قد اجمل أهمها بما يأتي : تطور العلوم التجريبية , ظهور الفلسفات الالحادية وقصور المسيحية , غفلة الكنيسة , استبداد وطغيان وجهل رجال الكنيسة , السياسات التأميرية , وعشرات العوامل الاخرى , فإفلاس الدين في الغرب وتحوله الى قضية شخصية , وتثنيه وانزواؤه عن

مسرح الحياة , وانفصاله عن السياسة فانه قد يسمى احياناً (تعلمن الدين) فهذه الكلمة تعبر عن ظاهرة انحسار دور الدين وسيره نحو الزوال والاضمحلال (٤١) .

هذه اطلالة على بعض تعريفات الغربيين للدين , واوضحنا بشكل اجمالي الاسباب التي جعلتهم يعرفون الدين بهذه التعاريف , ولا يعني ان كل الذين عرفوا الدين من الغربيين هم هكذا , بل عرفه بعضهم بتعاريف اخرى اعطت للدين مساحة كبيرة في حياة الانسان , فمثلاً يرى (ماكس وبير) عالم الاجتماع الالمانى (١٨٦٤ - ١٩٢٠) بأن الدين بعنوانه : ظاهرة اجتماعية يؤدي دوراً اساسياً في الاحداث والتطورات الاجتماعية (٤٢) .

ويعرف (اميل دوركهايم) الدين تعريفاً اخر ويحلله من خلال انجازاته الاجتماعية فيقول : (ان الدين نظام فكري يتقمص افراد المجتمع هوياتهم من خلاله) (٤٣) . فقد اعطى للدين بعداً معرفياً اذ قال انه نظام فكري ولهذا النظام المعرفي الفكري دور في رسم الهوية والانسجام والحيوية والمعنوية والاطمئنان الاجتماعي .

ولا شك ان تعريفات العلماء الغربيين رغم اختلافها الكبير فأنها لا ترقى الى تعاريف علماء المسلمين للدين , فمثلاً الشهيد المطهري يعرف الدين بقوله : (ان الدين عبارة عن اعتقاد وتعلق الانسان بحقائق ما وراء الفرد وما وراء المادة , وتشكل له هذه الاعتقادات بنى تحتية فكرية وعقائدية في حياته الدنيوية , وتحدد له

جهااتها الاساسية) (٤٤) . ونجده في مواضع اخرى من كلامه عن الدين يؤكد على فطريته ويقول : (ان الجنس البشري بحاجة الى الدين , فالدين جزء من المؤسسة البشرية ويدخل ضمن الحاجات الفطرية والعاطفية والعقلانية للإنسان) (٤٥) .

واما في مجال دور الدين فيبين (ره) بان : (الدين ضرورة فردية واجتماعية فهو يبني الانسان من الداخل ويغرس في نفسه الأمل في جانبه الفردي ويسهل الحياة الاجتماعية للآخرين في جانبه الاجتماعي) (٤٦) . بعد هذه الاطلالة على تعريف الدين الآن بعون الله تعالى ندخل في المبحث الثالث .

المبحث الثالث : معنى الحضارة لغةً واصطلاحاً :

المطلب الاول : معنى الحضارة لغةً :

الحضارة في اللغة تنطق بكسر الحاء وفتحها , وهي في اللغة مشتقة من الحضر , وهم سكان المراكز العمرانية , وبذلك فالحضارة في اللغة تعني الإقامة في الحضر وهي ضد البداوة فيقال فلان من اهل البادية و فلان مدني من اهل الحضر , وهذا ما قاله ابن منظور : (والحضر خلاف البداوة , والحاضر : خلاف البادي , وفي الحديث : لا يبيع حاضر لباد , الحاضر : المقيم في المدن والقرى , والبادي المقيم في البادية) (٤٧) , وقال الفيروز آبادي : (الحضارة : الإقامة في الحضر) . ويبدو من عبارة ابن منظور لما قال : (ان الحاضر : المقيم في المدن والقرى , والبادي المقيم في البادية) لم يُرد من كلمة مقيم معنىً واحداً هو الاستقرار بل حتى معنى المتنقل (غير المستقر) , لان الذي يعيش في المدن والقرى تكون حياته مستقرة , اما المقيم في البادية فأن معيشته في البادية الا انه لم يكن مستقراً وانما ينتقل وراء العشب والماء وهذا خلاف الإقامة في المدن والقرى . وقال الفيروز آبادي : (الحضارة : الإقامة في الحضر) (٤٨) . هذا ما نطقت به المعاجم اللغوية سواء التي ذكرتها والتي لم ادونها فأنها تحدثت بنفس المضمون اذ لم تعط معنىً دقيقاً للحضارة , ذلك لان الحضارة لم

تستعمل بمعناها الحديث في الثقافة العربية الا منذ وقت ليس بالطويل , واما المعنى البسيط للحضارة فله جذره اللغوي , اذ أن اصل الحضارة يرجع الى الاستقرار الذي بدأ مع ظهور الزراعة , وذلك لأن هذا الاستقرار ساعد الانسان على انشاء المدن والامصار والتفنن في الاعمار وباكتساب العلوم والفنون , وايجاد القوانين التي تنظم سير الدولة , وهو الذي فتح للمجتمعات ابواب التطور والتقدم والازدهار .

المطلب الثاني : معنى الحضارة اصطلاحاً :

إن الحضارة مرحلة متقدمة تأتي بعد حياة الترحال والتنقل والرعي والبحث عن الماء والكأ , وترتبط بالاستقرار في المدن وما يصحب ذلك من ظهور قيم وفنون وعلوم ونظم واعراف وتقالييد وعادات وقوانين و شرايع .

فالحضارة على هذا الاساس المتقدم لا يمكن تصور قيامها الا في رحاب المدن , لذا فان الحضارة لا تظهر ابدأ في البادية , لأن البدو بطبعهم هادمون للحضارة , وهذا ما رآه ابن خلدون^(٤٩) .

فالحضري لما تميز به عن البدوي بالثبات والاستقرار وعدم التنقل والترحال فان ذلك ساعده على ان يثري حضارته مقر اقامته بجميع مظاهر النمو والتطور , والابداع العلمي والفني والعمراني , والاجتماعي .
فالحضارة هي محضن كل تطور او انجاز انساني , ويمكن لنا ان نعرفها تعريفاً اصطلاحياً اكثر تفصيلاً ووضوح كما عرفها صاحب كتاب صراع الحضارات :

الحضارة : هي عبارة عن مجموع المفاهيم , والقيم , والتطورات , والعقائد , والقوانين , والمبادئ , والعادات , التي تشكل سلوكاً معيناً ومحدداً عند الانسان , وتحدد له طريقة معينة في الحكم , والحياة , والتعامل مع الآخرين^(٥٠) . فالصدق مثلاً : خلق ومفهوم وقيمة حضارية يهدي الى البر ويترتب عليه سلوك ايجابي متحضر على مستوى الفرد و المجتمع , بخلاف الكذب فهو خلق مذموم غير حضاري لأنه يهدي الى الفجور والفساد ويشكل سلوكيات سلبية متخلفة مدمرة تسيء للفرد والمجتمع على السواء^(٥١) .

وكذلك نقول : في خلق ومفهوم الامانة , والوفاء بالعهد , والعدل , والشورى , والايثار , والشكر , والجود , والشجاعة , والحياء , والادب , والقناعة , والتواضع , واغاثة الملهوف والمحتاج , وحب الخير للآخرين , ومفهوم الحرص على الوقت وحسن استغلاله فيما ينفع , والاقتصاد من غير تقتير ولا تبذير ولا اسراف , والدقة في المواعيد , والنظام والتنظيم , وعدم الفضول وتدخل المرء فيما لا يعنيه والنظافة والحرص عليها , والرياضة الهادفة التي تثمر جسداً سليماً وقوياً , وحب الاطلاع والاستكشاف , والمطالعة والقراءة الراشدة الواعية , والحرص على العلم والتعلم , والتعليم والعلم التجريبي والتطبيقي , وحب العمل والانتاج والاعتماد على النفس , واحترام الانسان لأخيه الانسان باعتبار انه نظير له في الخلق , واحترام المرأة كأنتان له حرمة , فهذه كلها مفاهيم وقيم حضارية معتبرة , تعطي وتفرز سلوكاً ايجابياً نافعاً ومتحضراً , مؤداه الى عمران الارض بما ينفعها وينفع ساكنيها وكل من له صلة بها^(٥٢) , وكل مفهوم حضاري يكون ضده فهو بالضرورة مفهوماً غير حضاري , والعمل به يؤدي الى سلوك سلبي مذموم غير متحضر , ينعكس على الارض وساكنيها بالضرر والفساد والشرب , فاذا قلنا مثلاً بان الوفاء بالعهد مفهوم حضاري فيكون ضده الغدر وهو مفهوم غير حضاري , وكذلك العدل فضده الظلم وهو مفهوم غير حضاري وهكذا بقية المفاهيم والقيم الاخرى .

والدولة التي دستورها دين سماوي كالدولة الاسلامية او المجتمع الاسلامي عندها أعظم وأجل وأرقى مفهوم حضاري على الاطلاق هو مفهوم التوحيد الذي يجعل من الانسان حراً أمام كل مخلوق ويفرد الله سبحانه وتعالى بالعبادة والقصد والطاعة والمحبة و التحاكم , وفي مقابل هذا فإن أسوأ وأقبح مفهوم حضاري على الاطلاق هو الشرك^(٥٣) , الذي يصير الانسان عبداً لإنسان عبد مثله , فهو يحمل المرء على ان يتخذ انداداً وشركاء يعبدهم ويطيعهم ويحتكم اليهم , ويضحى في سبيلهم من دون الله عز وجل . وعلى هذا المفهوم الحضاري مدار الخلاف والصراع , على مدار التاريخ كله , بين اهل التوحيد من جهة , وبين اهل الشرك

والباطل بكل اطيافهم وتجمعاتهم ومسمياتهم من جهة اخرى^(٥٤) . وهذا الخلاف حول هذا المفهوم الحضاري (التوحيد) ادى الى خلاف حول مفاهيم حضارية أخرى مرتبطة به كمفهوم (الحرية) مثلاً : هل هي مطلقة ام مقيدة ؟ وما هي المساحة المسموح بها ؟ والمساحة الممنوعة ؟ ومن هي الجهة التي تحدد نسبة هذه الحرية ؟ , وكذلك مفهوم السيادة العليا في الارض لمن تكون ؟ من الحاكم ؟ من له الامر فيطاق^(٥٥) ؟ من له خاصية التشريع والتحليل والتحرير , والتحسين والتقييح , للخالق ام للمخلوق^(٥٦) ؟ وكذلك القيم الحضارية ذات العلاقة بتحديد خصوصيات وحقوق الخالق سبحانه , وخصوصيات وصلاحيات الانسان وحقوقه وواجباته وفق مبدأ العبودية لله تعالى .

فهذا النوع من القيم هي محطة تنازع واختلاف بين الحضارة التي قامت على اصول دين سماوي كالحضارة الاسلامية وبين الحضارات الاخرى التي قامت على اصول بشرية كالحضارة الغربية حضارة العلمانية^(٥٧) .

وعلى ضوء ما تقدم نعرف ان المرء عندما يتصرف بطريقة صحيحة راقية أخلاقية ومسؤولة يقال عنه هذا انسان متحضر , واذا تصرف بطريقة يتعمد خطأها متخلفة وبخلق سيء غير مكترث بتعاليم السماء ان كان مؤمناً او بالقانون الحاكم او بتقاليد العقلاء والعادات الحسنة للمجتمع اي بطريقة فوضوية غير مسؤولة , فإنه يقال عنه هذا انسان متخلف همجي غير متحضر .

والذي ينبغي ان نقوله ان السلوك أياً كان نوعه وكانت نتائجه ليس هو الحضارة وانما هو عبارة عن نتاج المفاهيم والتصورات الحضارية التي ينتمي اليها هذا الانسان ويعتقد بها فأفرزت عنده هذا السلوك , وبعبارة اخرى ان سلوك الانسان كاشفاً عن المفاهيم والتصورات الحضارية التي ينتمي اليها هذا الانسان ويعتقد بها فأفرزت عنده هذا السلوك , وبعبارة ثالثة ان سلوك الانسان كاشفاً عن المفاهيم والتصورات الحضارية التي يعتقد بها , فان كان سلوكاً ايجابياً ومدوحاً فهذا دليل على وجود قيم حضارية ايجابية ومدوحة , وان كان سلوكاً سلبياً مذموماً فيكون دليلاً على عدم وجود قيم حضارية ايجابية معتبرة عند هذا الانسان لا بل انك تحكم عليه بانه توجد عنده قيم واخلاقيات متخلفة غير متحضرة ولا راقية , أياً كان موقعه في المجتمع^(٥٨) .

اذن السلوك الانساني (أياً كان نوعه) هو التعبير الصادق عن نوعيته ومدى جودة ونوعية تلك القيم الحضارية التي ينتمي او يعتقد بها الانسان . فالإنجاز العلمي التجريبي (قديماً وحديثاً) يشترك فيه جميع بني البشر , واسبابه مبذولة للجميع والنتيجة انه ليس دليلاً ولا مقياساً على تحضر او حضارة شعب من الشعوب , وانما هو دليل على وجود جزء من تلك المفاهيم والقيم الحضارية التي ينتمي اليها ذلك الشعب او غيره , ألا وهي قيمة الاهتمام والحرص على العلم التجريبي التطبيقي^(٥٩) .

فالآلة المصنعة مهما كانت ضخمة وهامة ومتطورة , ليست هي الحضارة , وانما المفاهيم والقيم والتصورات التي كانت سبباً في وجود هذه الآلة , والتي تحكم وتحدد الطريقة التي تستخدم بها هذه الآلة هي الحضارة , ومن خلالها يحكم على صاحبها بالتحضر ام لا , وكم هي نسبة التحضر التي يتحلى بها^(٦٠) .

فالذي يصنع سلاحاً متطوراً وفتاكاً مدمراً , لكي يستخدمه لأغراض الشر والفساد والتخريب والدمار في الارض , ولأغراضه الشخصية الذاتية او الحزبية الضيقة , فهذا رغم ملكه لهذا السلاح الفتاك وتصنيعه له , فهو انسان غير متحضر , لا يمكن ان ينسب الى الحضارة والتحضر في شيء , واذا نسب مجازاً فهو ينسب الى حضارة متخلفة همجية غير راقية ولا انسانية^(٦١) .

فهذا الذي يصنع قنبلة ذرية او نووية ولم يكن الهدف منها الدفاع عن نفسه كموازنة قوى , بل ليقتل بها الاطفال والنساء بل ليفتك بالانسانية على مدى اجيال متعددة كما هي كارثة (هيروشيما و ناكازاكي) في نهاية الحرب العالمية الثانية عام (١٩٤٥ م - ١٣٦٤ هـ) ومنذ ذلك الوقت لحد هذا اليوم يعاني سكان هاتين المدينتين من الامراض الخبيثة بسبب الاشعاع النووي من جراء استخدام السلاح النووي فيهما^(٦٢) . فالذي صنع هذه القنبلة والذي استخدمها رغم تصنيعه لشيء متطور علمياً , فإنه لا يمكن ان يصنف بانه انسان متحضر ويوصف فعله هذا بالتحضر والرقي , او انه يمتلك قيم حضارية راقية معتبرة , فالإنسان الذي ينهج مبدأ الغاية تبرر الوسيلة , فاذا كانت الغايات قدرة ومنحطة لا يمكن ان يعتبر متحضراً ولا راقياً مهما كان متقدماً في الصناعات والتطاول في البناء والعمران .

اقول هذا لأنه (وللأسف الشديد) نجد كثيراً من الباحثين فضلاً عن غيرهم يقيسون الحضارة والتحضر بمدى الانجاز والتطور العلمي , ويظنون ان آلات التصنيع المتقدمة والفن المعماري الذي يتمتع بها مجتمع من المجتمعات هي الحضارة ذاتها ويعدون هذا دليل على تحضر ورقي هذه المجتمعات , وهذا في واقعه خطأ فاحش اذ لابد من تصحيحه وتداركه .

ويمكن لنا ان نوجز ما قلناه فنقول , بأن الحضارة : هي نظام اجتماعي يعين الانسان على الزيادة من انتاجه الثقافي , والحضارة تتألف من عناصر اربعة هي : الموارد الاقتصادية , النظم السياسية , التقاليد الخلقية , ومتابعة العلوم والفنون . وهي تبدأ حيث ينتهي الاضطراب والقلق , لأنه اذا ما آمن الانسان من الخوف , تحررت في نفسه دوافع التطلع وعوامل الابداع والإنشاء , وبعدئذ لا تتفك الحوافز الطبيعية فستستهضه للمضي في طريقه الى فهم الحياة وازدهارها^(٦٣) .

إن الحضارة تركز على البحث العلمي والفن التشكيلي بالدرجة الاولى , فالجانب العلمي يتمثل في الابتكارات التكنولوجية وعلم الاجتماع , اما الجانب الفني التشكيلي فهو يتمثل في الفنون المعمارية والمنحوتات وبعض الفنون التي تساهم في الرقي , فاذا تعرفنا على اكبر الحضارات في العالم مثل الحضارة الرومانية سنجد

انها كانت تمتلك علماء وفنانين عظماء , فالفن والعلم هما عنصران متكاملان يقودان اي حضارة شريطة ان يتضمننا القيم الاخلاقية السامية^(٦٤) .

المبحث الرابع :اهم ما يميز الدين عن العلمانية وصراعهما في بناء الحضارة الانسانية:

المطلب الاول : المميزات الحضارية للدين في الوظائف الايجابية على مستوى الفرد :

لاشك ان هناك وظائف عديدة ومعطيات كثيرة حضارية يعطيها الدين للمجتمع الانساني على مستوى الفرد كفرد وعلى مستوى المجتمع كمجتمع , وعلى مستوى الدولة كدولة , فاما على مستوى الفرد فهناك معطيات حضارية للفرد يعطيها الدين ليس بمقدور العلمانية ان توفرها للفرد أعرض لها على الآتي :

١ - يوفر الدين الراحة النفسية للفرد نتيجة ايمانه بوجود إله خالق قوي قادر وموجود في كل مكان وهو رقيب عليه حيثما وجد , ومتى وجد في الملاء والخلاء , وان الواجبات التي فرضها عليه الإله الخالق ستقره اليه , فعندها يشعر بالطمأنينة , واستشعار الطمأنينة امر مطلوب لكل فرد وهدف عام لكل الانسانية , واذا كان كذلك فهو هدف حضاري مهم في حياة الانسانية , وهذا ما تسعى وتطمح اليه الانسانية اليوم .

وهذا المطلب الحضاري الانساني نقرؤه في كتابنا المجيد كما في قوله تعالى : ﴿الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب﴾^(٦٥) .

ان هذا المطلب الحضاري الانساني ليس بمقدور العلمانية ان توفره للانسان , وان أغرقت في الماديات , لكنه يبقى بحاجة ماسة الى اشباع روحه المعنوية التي هي جزء لا يتجزأ من تركيبية الانسان , فكل انسان في كيانه بعدان : بعد مادي , وبعد معنوي , هكذا هندسه المولى سبحانه وهو ما يعبر عنه بالفطرة إذ يقول سبحانه : ﴿ فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر

الناس لا يعلمون﴾^(٦٦) , فالفطرة هي البعد المعنوي في الانسان كما ذكر المفسرون , اذ قالوا : (فطره خلقه على معرفته وتوحيده)^(٦٧) , ومتى لم يوازن بينهما الانسان (البعد المادي والبعد المعنوي) يشعر بالعسر والضيق والحر , وهذا التوازن يعبر عنه بالوسطية كما يقول سبحانه : ﴿ وكذلك جعلناكم امة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾^(٦٨) , بينما اذا رجعنا الى الشعوب التي تطبق العلمانية وتعيش في ظلها كالدول الغربية وامريكا , وهذه هي الدول المتقدمة والمتطورة في اغلب الميادين , فهي الدول التي يشار اليها بالدول المتحضرة في الكرة الارضية , فمجتمعاتها غارقة بالأمور المادية وتعيش الأمان والقانون المنضبط , وحق الانسان مضمون , لكن الشيء المذهل اننا نجد حالات الانتحار الفردي والجماعي في هذه الدول والمجتمعات التي تعيش الحضارة العلمانية قد سجلت ارقاماً مذهلة ومرعبة , فقد نشرت (صحيفة : (ديو أس

ايه نوداي) الأمريكية احصائية في عددها الصادر في التاسع من مارس لسنة (٢٠٠٥ م) أن تسع وعشرين الف حالة انتحار سنوياً في امريكا بواقع ثمانين حالة يومياً بسبب زيادة حالات الإكتئاب ومشاعر القلق بالاضافة الى الامراض العقلية والنفسية (٦٩) , وما هذا الا نتيجة عدم اشباع البعد المعنوي لدى الانسان .

ويعزز هذا المائز الحضاري الذي يحققه الدين للإنسان , هو ان الانسان تواجهه أسئلة عديدة وملحة , فمن ضمن هذه الاسئلة مثلاً , هل ان حياة الانسان تقتصر على هذه الحياة الدنيا حتى اذا مات الانسان يكون حاله كحال التراب , أو ان حياته تمتد الى ما بعد هذه الحياة الى حياة اخرى التي تحدثت عنها الاديان ؟ وفكرة الثواب والعقاب والجنة والنار وما الى ذلك , واذا لم يحصل جواباً على ذلك , (وأكد ان العلمانية لا جواب عندها لأنها قائمة على ابعاد الدين عن حياة الانسان) , فقطعاً سيعيش الانسان هاجساً مؤلماً وصراعاً شديداً يسبب له القلق والاضطراب وعدم الارتياح . أما الدين فإنه يعطيه الجواب الشافي على هذه الاسئلة الملحة , فعندها يعيش حالة الاطمئنان وراحة البال , وهذا هدف مهم في حياة الانسان ومعلم حضاري كبير (٧٠) . وقد ذكرنا في نهاية المبحث الثالث من هذا البحث الذي كان يتحدث عن معنى الحضارة : (ان الحضارة تبدأ حيث ينتهي الاضطراب والقلق) (٧١) .

٢ - ان الدين يزرع في نفوس بعض الناس الذين جاءوا للحياة وهم مصابون بتشوّهات خلقية او عرضت عليهم لأسباب مختلفة حالة الرضا وعدم الاكتئاب وان الله تعالى هو العدل المطلق فإنه سيعوضهم في الآخرة ما قد حرموا منه , وهذا ما أكدته كثير من النصوص الدينية اذ ورد ان النبي (صلى الله عليه وآله) قال : (يقول الله عز وجل اذا وجهت الى عبد من عبيدي مصيبة في بدنه او ماله او ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل , استحبيبت منه يوم القيامة ان أنصب له ميزاناً او انشر له ديواناً) (٧٢) , وروى عن الأئمة (عليهم السلام) : (انه اذا كان يوم القيامة يود اهل البلاء والمرضى ان لحومهم قد قرضت بالمقاريض لما يرون من جزيل ثواب العليل) (٧٣).

ان هذه الحالة وهي حالة الرضا النفسي وراحة البال وعدم الجزع والايمان بأن الله تعالى سيعوضه بما حرم منه , بل اكثر من هذا حتى اذا مرض الانسان فالدين يجعله يعيش الحالة المرضية بنوع من الرضا النفسي إذ سيجنبه حالة القلق النفسي الشديد الذي يزيد من مضاعفات المرض , فقد وردت عندنا احاديث كثيرة بهذا الصدد , مثلاً روى المحدثون ان النبي (ص) قال : (عجبت للمؤمن وجزعه من السقم ولو علم ماله في السقم لأحب أن لا يزال سقيماً حتى يلقي الله عز وجل) (٧٤) , وحالة الرضا النفسي هذه ليس بإمكان العلمانية ان توفرها وهكذا اصناف من الناس , وكما بينا فيما سبق آنفاً ان راحة ورضا الانسان نفسياً وعدم قلقه معلم حضاري مهم , بل معلم اساسي في حياة الانسان , والعلمانية لايمكنها ان توفرها للإنسان , وهذا مائز حضاري يمتاز به الدين عن العلمانية .

المطلب الثاني : المميزات الحضارية الاجتماعية والسياسية للدين دون العلمانية :

ان المميزات التي يمكن لنا ان نسجلها للدين في بناء الحضارة على مستوى المجتمع ولا يمكن للعلمانية ان تحققها هي كالاتي :

١ - ذكر علماء الاخلاق وعلماء النفس ان الانسان عندما يولد تولد معه مجموعة من الغرائز وهذه الغرائز على نحوين غرائز نشطة وغرائز خاملة , فالغرائز النشطة تحتاج الى ترويض والغرائز الخاملة تحتاج الى تدريب^(٧٥) , فمثلاً غريزة حب الذات غريزة نشطة فعالة , وكذلك غريزة حب البقاء وغيرها من الغرائز الاخرى , فغريزة حب الذات تقابلها غريزة حب الآخرين , وغريزة حب الآخرين غريزة خاملة تحتاج الى تدريب , وهكذا في غريزة ايثار الآخرين على النفس فهي غريزة خاملة تحتاج الى تدريب , وهذه قيم ومبادئ عليا في حياة الانسانية والذي يقويها ويعطيها الدربة هو الدين^(٧٦) , فالعلمانية تركز على المصلحة الذاتية وحب الذات وتبيح للفرد وفق مبدأ حق الحياة ان يُشبع غرائزه بما شاء وكيف شاء , فلهذا نجد بعض الدول التي تنتمي الى الحضارة العلمانية اُباحت بل شرعت الزواج المثلي^(٧٧) , فراحت الرجال تكتفي بالرجال والنساء تكتفي بمثلها كما سيأتي لاحقاً , وهذه الممارسات شذوذ عن فطرة الخلقة , فسحقت القيم والمبادئ وتساقلت القيم الانسانية , فالذي يتربى ويتربّع على هذه المبادئ المنحطة فهل ترجو منه ان يسمو ويشعر بهموم المعدمين والفقراء والمظلومين , أو انه يهتم بمبدأ الوفاء وعدم الخيانة والغدر وما الى ذلك التي لها دور كبير في بناء المجتمعات الإنسانية بناء حضارياً قوياً .

٢ - مائز النفعية والمصالح الذاتية في العلاقات على كل المستويات : لو دققنا بشكل عام في مجال العلاقات الانسانية بين الافراد بوجه عام , وبين الذكر والانثى بوجه خاص كذلك في العمل السياسي , وهكذا في العلاقات الدولية , وبأختصار في جميع العلاقات الانسانية التي لا تدخل في دورة العمل والانتاج والاستهلاك في داخل المجتمع , ففي هذه المجالات من العلاقات الانسانية تقوم الحضارة العلمانية على مبدأ المنفعة من جهة , وعلى مبدأ الصراع وتنازع البقاء من جهة ثانية , وعلى مبدأ ذاتية القيم من جهة ثالثة^(٧٨) .

فلو نظرنا الى العمل السياسي نجد ان المصلحة والإنية هي السائدة ولا مكان للقيم الاخلاقية في العمل السياسي , فالوفاء ومراعاة مبدأ العدالة في المواقف والمناصب وما الى ذلك من مُثُلٍ عليا وقيم نبيلة لامكان لها في العمل السياسي الناجح , والتعبير الشائع : (السياسة ليس لها قلب ولا ضمير , لها عقل فقط) , ومن خلال هذا التعبير يتضح الأمر جليا ويكون مائزاً حضارياً يسجل للدين دون العلمانية , لأن الدين حضارته قائمة على الخلق الرفيع في كل شيء , فحضارته قائمة على زرع القيم والمبادئ السامية في حياة الانسانية , فهذا نبي الاسلام (ص) مازال قوله يهدر في ربوع الانسانية على مر أجيالها إذ يقول : (إنما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق) , ووضح مثال على تدني وانحطاط الخلق السياسي في الحضارة العلمانية في عصرنا الحديث هي القضية الفلسطينية التي سُحقت فيها جميع المصالح الحقيقية الثابتة للشعب الفلسطيني , حيث طرد المواطن الفلسطيني

من أرضه ووطنه منذ خمسين عاماً لمصلحة الصهاينة الذين تجمعوا من اربعة اطراف الدنيا وهم لايعرفون من فلسطين الا اسمها , وقد أيدت هذه (السياسة) جميع الدول المنتمية الى الحضارة العلمانية وتلك الدول المختلفة التابعة للدول العظمى .

وهكذا نجد حداً فاصلاً وحاجزاً بين الإنسانية أي بين الاخلاق والسياسة وبين العدالة والسياسة , واصبحت السياسة لصوصية رفيعة المستوى منظمة بموجب القوانين والاعراف الدولية .

هذا على مستوى السياسة الدولية , واما على مستوى السياسات الوطنية فيستطيع القارئ ان يفكر ويتذكر أساليب العمل السياسي في وطنه ليجد مئات الأمثلة على هذا الفصل التام بين السياسة والقيم الاخلاقية , وقد جعلوا دليل العمل السياسي (الناجح) تحري المصلحة الشخصية او الحزبية وان خالف ذلك جميع القيم والأخلاق^(٨٠) .

وخير مثال على ذلك ما نراه في عالمنا الاسلامي لما وفدت اليه الحضارة العلمانية وتشكلت بعض انظمتها وفق نظام الديمقراطية الذي هو أهم وأبرز معلم حضاري للعلمانية في تشكيل الحكومات , نجد الاحزاب والتيارات تعيش الصراع المقيت الذي دمر اخلاق العباد واهدر نعم البلاد وكأنهم يعيشون مبدأً (الداروينية) المشؤوم وهو مبدأ الصراع وتنازع البقاء وبقاء الاصلح , هذا المبدأ الذي وجد له تعبيراً وفلسفة صيغت في الماركسية وذلك بأعتمادها مبدأ التناقض وصراع المتناقضات في الطبيعة والمجتمع , وقد صار هذا المبدأ المشؤوم واضحاً لدى هذا البعض من الشعوب الاسلامية فقد أذاقتهم الويلات لا تقل شقاء عن الانظمة الدكتاتورية الفاشية , وذلك نتيجة لصراعات هذه الاحزاب والتيارات فتجد كثيراً من القوانين معطلة او تجد التفافاً على مواد دساتيرها بحجج واهية وتجد السرقات المالية (حدّث ولا حرج) وتعطيل المشاريع والاختلاس , وتجد كل حزب او تيار يحاول تسقيط الآخر بمختلف الأكاذيب والإفتراءات وخصوصاً عندما يحين وقت الانتخابات , فذهبت كل تلك الاحاديث الشريفة التي تدم الكذب , وتعتبره مفتاح الشر كله وان النجاة في الصدق , فقد قال النبي (ص) : (النجاة في الصدق)^(٨١) , وقال الامام علي (ع) : (لا يجد عبد حقيقة الايمان حتى يدع الكذب جده وهزله)^(٨٢) , وقد روى الشيخ الكليني (ره) بسنده عن ابي جعفر الباقر (ع) انه قال : (ان الله عزوجل جعل للنشر اقفالاً وجعل مفاتيح تلك الاقفال الشراب , والكذب شر من الشراب)^(٨٣) , هكذا يبين الدين الاسلامي فداحة وخطورة الكذب .

اما الحضارة العلمانية : التي هي قائمة وفق مبدأ الصراع على البقاء فالغاية عندها تبرر كل وسيلة , سواء كانت هذه الوسيلة كذباً خداعاً اموراً اخرى فهي مشروعة عندها اذا كانت توصل الى الغاية . بينما الحضارة التي يبينها الدين يرفض هذه الأساليب ولا يبيح استعمال الوسائل التي تتعارض مع اخلاق السماء , انه يبني حضارة قائمة على الصدق والقيم الاخلاقية النبيلة , نعم يحث على التنافس لا على الصراع , فإن التنافس أمر محمود والتنافس لا يبيح له الكذب ابداً , بل هو قائم على المصادقية والصراحة . فالدين يريد من الانسان ان يكون صادقاً في كل شيء وحيث مايكون , يقول عز من قائل : ﴿وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني

مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً ﴿٨٤﴾ , قال الطبرسي : (ان المعنى أدخلني في جميع ما أرسل الله تعالى به نبيه ادخال صدق واخرجني منه اخراج صدق) (٨٥) .

واما على مستوى علاقة الذكر والانثى ففي الحضارة العلمانية لا يحكمها منهج اخلاقي قانوني مما تحكم به الاديان والاخلاق , انما تقوم على مبدأ ذاتي وأناني في الاخلاق ترى ان كل ما يحقق اللذة والسعادة فهو خير , وكأنها ترجمة او تطبيق للمذهب الأخلاقي المادي الذي قام على مبدأ (أجب نداء الغريزة تتل اللذة) , وأن المقاييس الاخلاقية التقليدية للعلاقات الجنسية وغيرها ليس لها أساس صحيح في العقل ولا في الفطرة البشرية , والوحي الذي تستند اليه الأديان ليس (علمياً) , وعلى هذا فمقاييس الأديان (رجعية وبدائية) وعليه فالانسان المستنير (وفق مبدأ العلمانية) ينبغي له ان يتبع في هذه الشؤون مبدأ الحرية الشخصية (٨٦) .

والذي انتجته تبعية هذا المقياس الذاتي الشخصي في الاخلاق ان القانون الذي يفترض به ان يتدخل ليقضي على الانحراف والشذوذ وينظم العلاقات داخل المجتمع وفقاً لقواعد العدالة والاخلاق , الا اننا نجد قانون الحضارة العلمانية يبيح للناس كل الوسائل في ممارسة رغباتهم وشهواتهم وان كانت ممارسة اخلاقية فاسدة تفتك بالعلاقات الاسرية وتجعل المجتمع الانساني مجتمع الغاب , واذا عمت حالة من حالات الانحراف والشذوذ واستهوت فريقاً من الناس تتدخل المؤسسة التشريعية في الحضارة العلمانية لتضفي عليها صفة الشرعية , لهذا نجد الشذوذ والانحراف والأنكى من ذلك اننا نجد مفكري الحضارة العلمانية وفلاسفتها وشعراءها وفنانيها وكتاب القصة فيها قد فلسفوا الشذوذ فجعلوه حالة طبيعية ومعاناة انسانية وما الى ذلك من اساليب , فوجد قرابة (٣٤) دولة او أكثر في أوروبا وغيرها مثل جنوب أفريقيا واسرائيل شرعت الزواج المثلي ففي هولندا (١٦٠٠٠) ستة عشر الف زواج مثلي (٨٧) .

وكذلك التشريعات التي تبيح الاجهاض دون قيد او شرط , أليس هذا وأد للإنسانية ولكن بطريقة جديدة وفق الحضارة العلمانية . ومن ثم ما تجيزه الحضارة العلمانية من شرعية العلاقات الجنسية خارج عقد الزوجية لا أقل ان تتخذ الزوجة صديقاً لها غير زوجها وتكون محمية بقوة القانون (٨٨) .

كل هذا يسجل على الحضارة العلمانية وهو في الواقع انحطاط وتساقل ورجوع الى حالة البداوة وحالة الغاب ولكن بثوب جديد مزورق مفلسف , وستحصد الاجيال اللاحقة هذه النتائج الوخيمة في حياتها . ومن خلال ما مر علينا يتضح لنا ان الدين هو الذي يبني الانسان حضارياً متميزاً .

المطلب الثالث : الحاكم الاسلامي والحاكم العلماني واشكال وجواب :

ان الحاكم الاسلامي لا يتمتع بحصانة خاصة تميزه عن باقي المسلمين فهو في هذا المجال مسؤول كسائر الناس , والمسؤولية والسلطة هي أمانة في رقبته يجب عليه ان يؤدي هذه الأمانة بأحسن وجه , يقول سبحانه : ﴿ ان الله يأمركم ان تؤدوا الأمانات الى اهلها ﴾ (٨٩) , فالأمانة مفهوم ذو معنى وسيع له مصاديق كثيرة من أهمها وأعظمها مصداق هو منصب الحاكم او الخليفة او الامام فهو راعٍ للأمة الإسلامية يتحمل مسؤولية

كبيرة في الحياة الدنيا والآخرة , يقول النبي (ص) : (كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته , فالإمام راعٍ وهو مسؤول عن رعيته و) (٩٠) , فحاله في العطاء أي اخذ حقه من بيت مال المسلمين حال أفراد المسلمين الآخرين .

وهذا المنصب أمانة كُلف بأدائه , وهذا الحال يختلف عما هو عليه في الحضارة العلمانية فأن الحاكم في الحضارة العلمانية له حصانة خاصة وله راتب وأمتيازات خاصة , والحاكمة منصب وظيفي يطمح ويسعى اليه المواطنون والذي يصل الى هذا المنصب لا بد أن يمتلك ثروة مالية كي يستطيع أن يهيئ دعايته الانتخابية الاعلامية المؤثرة حتى يحصد اكثر اصوات من الناخبين , فتهدر كل اربع سنوات (اقل اكثر) حسب فترة الرئاسة المتفق عليها في الدستور اموالاً طائلة ملايين الدولارات , وهذا يخالف بناء الدين للحضارة الانسانية, فإذا قلنا بنظرية الامامية فأن الامام منصب من الله تعالى والمراتب الأخرى هو الذي يقوم بتعيينهم .

وأما اذا قلنا بنظرية الشورى وان كنا لا نؤمن بها وهي مردودة عندنا , وهذا الأمر فيه تفصيلات , فاذا قلنا بشورى اهل الحل والعقد , فهم جماعة معدودون , وان قلنا شورى لجميع المسلمين فهي وان كانت تشبه الى حد ما الانتخابات وفق مبدأ الحضارة العلمانية الا ان الأمر يختلف اذ هناك موازين محددة لبذل الاموال لأنه اذا صرفت الاموار أكثر من المعقول فإنه يحرم لأنه يصبح هدر في الاموال بلا مبرر فهو تبذير والتبذير محرم يقول سبحانه : ﴿ ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا ﴾ (٩١) . فالحضارة العلمانية تؤسس لوجود الطبقة في المجتمع , بينما الحضارة الدينية كل ما تحاوله ان تقلل وتقلص الفوارق الطبقة . هذا ما يمكن ان يسجل لأهم الفروق بين الحضارة العلمانية وبين الحضارة التي يؤسسها الدين , وربما يجد الباحث فروقاً أخرى ولكني اقتصر على هذه الفروق لأهميتها , ولأن البحث يخرج عن النطاق المعد له .

بقي امر لا بد من التعرض له قبل أن اختتم بحثي هذا وهو عبارة عن اشكال على أصل البحث , فقد يشكل عليّ مشكل ويقول : بأنه لا يوجد صراع بين العلمانية والدين , وقد يدعي بأن العلمانية لا تعادي الدين ذلك لإن العلمانية تعنى بالحياة الدنيا , والدين يعنى بالحياة الأخرى .

وفي مقام الأجابة على هذا السؤال نقول : ان المستشكل اما ان يكون واهماً أو قد أستعمل مغالطة في اشكاله وذلك لأن الدين يعنى بحياة الإنسان دنيا وآخرة وعلى كل الأصعدة ابتداءً من الصعيد السياسي وانتهاءً بأبسط ما يحتاجه الانسان , هذا اولاً .

وثانياً : ان العلمانية أساس قيامها هي العداة للدين وتحييده عن حياة الانسان في كل المجالات , وحصرت الدين في الكنيسة او في نطاق الجامع كي ينظم علاقة الفرد بربه فقط , بهذا القدر المحدود .

الى هنا أختتم بحثي المتواضع هذا آملاً أن أكون قد أسهمت في ابراز أهم النقاط والفوارق في صراع العلمانية والدين في بناء الحضارة الانسانية وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين واللعنة الدائمة على اعدائهم الى يوم الدين .

الخلاصة :

تم بحمد الله بحثي المتواضع الموسوم بـ (الصراع بين الدين والعلمانية في بناء الحضارة الإنسانية) وقد توصل البحث الى عدة نتائج مهمة وسوف أذكر أبرز وأهم هذه النتائج مراعيًا الأختصار في ذلك وهي كالآتي :-

١ - توصل البحث الى ان العلمانية لا بد ان تقرأ بفتح العين وليس بكسرهما ذلك لأن معناها في المصطلحات المعرفية في الغرب وهو مصدر ومنبع العلمانية تعني ان الشخص يعيش هذا الزمان وهذا العصر أي الذي يعيش الحياة الدنيا ولا علاقة له بما وراءها , وليس مصدر العلمانية العلم اذ لا علاقة لها به .

٢ - توصل البحث الى ان سبب لجوء الغرب الى العلمانية وازهار عدائهم الشديد للدين سواء كان الدين المسيحي او غيره نتيجة لانحراف رجال الكنيسة ومحاربتهم للعلم والعلماء وسيطرتهم على رجال الساسة والقيادة في بلادهم , وقصور الدين المسيحي نفسه عن كيفية ادارة وقيادة المجتمع الانساني ومواكبة التجدد والتطور الحضاري للانسان .

٣ - من خلال بيان معنى الدين , توصل البحث الى ان تعاريف رجال الدين الإسلامي وخصوصاً رجال الدين الأمامية ان الدين عندهم ينظم حياة الانسان على جميع الاصعدة في الحياة الدنيا ويربطه بالحياة الاخرى , بينما اغلب باحثي المجتمع الغربي وامريكا عندهم الدين شعور يشعر به الانسان أما واقعاً وحقيقَةً فليس له حقيقة وواقعية .

٤ - تبين لنا ان معنى الحضارة هي عبارة عن مجموع المفاهيم والقيم والتطورات والعقائد والقوانين والمبادئ والعادات التي تشكل سلوكاً معيناً ومحدداً عند الانسان وتحدد له طريقة معينة في الحكم والحياة والتعامل مع الآخرين .

٥ - تبين لنا ان الحضارة العلمانية لا تُركِّز القيم والمبادئ في حياة الانسان بل تدعو الانسان الى التحلل عن اغلب المبادئ التي هي قوينة في بناء انسانية الانسان , وذلك ان العلمانية تركز على ذاتية الانسان اذ أنها تركز على إنية الانسان .

٦ - تبين لنا من البحث ان الحضارة الدينية هي التي تبني القيم والمبادئ في الانسان وهي التي تجعل الانسان يعيش حالة الاطمئنان وتجنبه القلق النفسي وتبني العلاقات الاسرية والعلاقات الاجتماعية والعلاقات السياسية بناءً قوينةً تعمر وتزدهر الحياة الأنسانية المتحضرة .

وأخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين واللعن الدائم على اعدائهم أجمعين .

الهوامش :

- ١ - محمد قطب ,مذاهب فكرية معاصرة .ص٤٤٠
- ٢ - د. عبد الكريم سروش, التراث والعلمانية (البنى والمرتكزات والخلفيات والمعطيات) . ص٨٢ .
- ٣ - انظر:محمد مهدي شمس الدين,العلمانية ص١٢٧-١١٨,د.د.عوض بن محمد القرني , العلمانية التاريخ والفكرة. ص ٢.
- ٤ - انظر: د.سروش , التراث والعلمانية . ص٨٢-٨٣ .
- ٥ - انظر: د.سروش, التراث والعلمانية. ص ٨٤ .
- ٦ - المصدر نفسه .
- ٧ - انظر: د.سروش, التراث والعلمانية. ص ٨٥-٨٦ .
- ٨ - محمد مهدي شمس الدين, العلمانية : ص١٢٧ .
- ٩ - المصدر نفسه .
- ١٠ - WWW.Saaid.net/maktarat/almani/n.htm
- ١١ - الاكليوريوس: هي كلمة يونانية المقصود بها اصحاب الرتبة الكهنوتية (أي رجال الدين المسيحي) الذين يخدمون شعب الله (المؤمنون من اساقفة وكهنة وشمامسة) وهم يحملون صوت الشعب الى الله وسر الله وكلمته الى الشعب وهؤلاء على رتب متعددة وكل رتبة لها مصطلح خاص , أنظر : St-takla.org
- ١٢ - العشاء الرباني المسيحي : وهو عبارة عن (قطع من الخبز + كأس من الخمير) ويعتقد النصارى عند اكل هذا الخبز يتحول الى لحم المسيح وان كان مذاقة خبزاً, وان كأس الخمر يتحول الى دم المسيح وان كان مذاقة خمرًا, فلا بد من الايمان وان

كان مخالفاً للمحسوس والحقيقة، وهذا العشاء ليس له وقت محدد فيؤكل يوم الفصح ويؤكل في اوقات اخرى ولكنه يؤكل في الكنيسة ، ولذلك يجب تبليغ الناس قبل مواعده بأسبوعين . وقد روى (متى) أن عيسى (عليه السلام) كسر خبزاً واعطى تلاميذه وقال: (خذوا، كلوا، هذا هو جسدي ، وأخذ الكأس وسكر واعطاهم ، قائلاً : اشربوا منها كلكم ، لأن هذا هو دمي للعهد الجديد يسفك من اجل كثيرين لمغفرة الخطايا) . انظر ar.islamway.net

١٣ - الهرطقة: وهي تغير في عقيدة او منظومة معتقدات مستقرة، وخاصة الدين ، بإدخال معتقدات جديدة عليها أو إنكار أشياء اساسية منها بما يجعلها بعد التغيير غير متوافقة مع المعتقد الادبي الذي نشأت فيه وهذه الهرطقة ، أو قل المصطلح في الدين المسيحي، يقابله في الاسلام الزندقة والبدعة . أنظر: ar.wikipedia.org .
١٤ - انظر: المصدر السابق نفسه .

١٥ - د. عوض القرني، العلمانية /التاريخ والفكرة. ص ٢-٣ .

١٦ - السبحاني، الإلهيات على هدى الكتاب والسنة . ج ٢ ص ٢١-٢٢ ومحمد قطب ، مذاهب فكرية معاصرة. ص ٢٨ .

١٧ - محمد قطب، مذاهب فكرية معاصرة. ص ٢٦

١٨ - انظر، محمد مهدي شمس الدين، العلمانية . ص ١٦٣-١٦٤ . ومحمد قطب، مذاهب فكرية معاصرة . ص ٢٥١ و د.عوض القرني، العلمانية التاريخ والفكر . ص ٢-٣ .

١٩ - سورة المائدة: آية ١٤ .

٢٠ - انظر: محمد قطب ، مذاهب فكرية معاصرة. ص ٢٧ .

٢١ - التتكابني، الفاضل السراب ، (ت ١١٢٤هـ)، سفينة النجاة، تح : السيد مهدي الرجائي، ط ، أمير ، ١٤١٩ هـ ، ص ٦ .

٢٢ - المصدر نفسه .

٢٣ - انظر . ar.wikipedia.org-١

٢٤ - الجوهري ، اسماعيل بن حماد ، (ت ٣٩٣ هـ) ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تح : احمد بن عبد الغفور عطار ، نشر وطبع : دار العلم للملايين ، ط ٤ ، بيروت - ١٤٠٧ هـ . ج ٥ ص ٢١٨ .
٢٥ - المصدر نفسه .

٢٦ - ابو هلال العسكري ، معجم الفروق اللغوية ، تح : مؤسسة النشر الاسلامي ، نشر جامعة المدرسين ، ط ١ ، قم - ١٤١٢ هـ . ص ٥٠٩ .

٢٧ - سورة آل عمران : آية ١٣ .

٢٨ - سورة الفاتحة : آية ٤ .

٢٩ - الطبرسي ، ابو علي الفضل بن الحسن ، (ت ٥٦٠ هـ) ، مجمع البيان في تفسير القرآن ، تح : لجنة من العلماء والمحققين الاخصائيين ، نشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، ط ١ ، بيروت - ١٤١٥ هـ . ج ١ ص ٣٩٧ .

٣٠ - سورة يوسف : آية ٧٦ .

٣١ - السيوطي ، جلال الدين ، (ت ٩١١ هـ) ، الدر المنثور ، نشر : دار المعرفة ، ط ١ ، الفتح ، جده - ١١٦٥ هـ . ج ٤ ص ٧ .

٣٢ - سورة البقرة : آية ١٣٢ .

٣٣ - الطبرسي ، مجمع البيان في تفسير القرآن . ج ١ ص ٣٩٧ .

٣٤ - كمال الحيدري ، فلسفة الدين (مدخل لدراسة منشأ الحاجة الى الدين وتكامل الشرائع) ، نشر : دار فرقد ، ط ١ ، ستارة ، قم - ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م . ص ١٣ .

٣٥ - محمد تقي مصباح اليزدي ، دروس في العقيدة الاسلامية ، نشر : معاونة العلاقات الدولية في منظمة الاعلام الاسلامي ، ط ١ ، كليني ، طهران ، ايران ، (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م) . ص ١٩ .

- ٣٦ - نقل عن مهدي ساماني , الدين وعملية العولمة , تعريب : عبد الكريم الجنابي . ص ١٨٩ .
- ٣٧ - نقل عن المصدر نفسه .
- ٣٨ - المصدر نفسه .
- ٣٩ - مجموعة من المؤلفين , العقلانية الاسلامية , والكلام الجديد . ص ١٢٨ .
- ٤٠ - انظر المصدر نفسه . ص ١٢٩ .
- ٤١ - انظر المصدر نفسه . ص ١٣٠ .
- ٤٢ - مهدي ساماني , الدين وعملية العولمة . ص ١٩٢ .
- ٤٣ - المصدر نفسه .
- ٤٤ - مرتضى المطهري , مقدمة على النظرة الاسلامية للعالم الوحي والنبوة , ترجمة : الاستاذ عباس الترجمان , نشر : وزارة الارشاد , الجمهورية الاسلامية في ايران . ص ٢٥ .
- ٤٥ - المصدر نفسه . ص ٥٣ .
- ٤٦ - مرتضى المطهري , الانسان والايمان , ترجمة عبد المنعم الخاقاني , نشر : معاونية العلاقات الدولية في منظمة الاعلام الاسلامي , ط ١ , ايران , (١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م) . ص ٤٢ .
- ٤٧ - ابن منظور , لسان العرب . ج ٤ ص ١٩٧ .
- ٤٨ - الفيروز ابادي , القاموس المحيط . ج ٣ ص ١٠ .
- ٤٩ - ابن خلدون الحضرمي , عبد الرحمن بن محمد , مقدمة ابن خلدون نشر : دار القلم , ط ٥ , (بيروت - ١٩٨٤ م) . ص ١١٧ .
- ٥٠ - عبد المنعم مصطفى حلية , صراع الحضارات (مفهومه وحقيقته وواقعه) . ص ٦ .
- ٥١ - www.altartosi.com .
- ٥٢ - ejabat.google.com .
- ٥٣ - عبد المنعم مصطفى حلية , صراع الحضارات (مفهومه وحقيقته وواقعه) . ص ٧ .
- ٥٤ - المصدر نفسه .
- ٥٥ - مرتضى المطهري , الانسان والايمان . ص ٥٣ .
- ٥٦ - المصدر نفسه . ص ٥٤ .
- ٥٧ - عبد المنعم مصطفى حلية , صراع الحضارات (مفهومه وحقيقته وواقعه) . ص ٧ .
- ٥٨ - المصدر نفسه .
- ٥٩ - حضارة / wilai / ar.wikipedia.org .
- ٦٠ - عبد المنعم مصطفى حلية , صراع الحضارات (مفهومه وحقيقته وواقعه) . ص ٧ .
- ٦١ - ar.wikipedia.org .
- ٦٢ - المصدر نفسه .
- ٦٣ - المصدر نفسه .
- ٦٤ - المصدر نفسه .
- ٦٥ - انظر : dzosb.com .
- ٦٦ - وقائع ندوة وابعاث , الحضارة الدينية بين التطور الديني والنظريات الوضعية . ج ١ ص ٢٦٦ - ٢٦٧ .
- ٦٧ - سورة الرعد : آية ١٣ .
- ٦٨ - سورة الروم : آية ٣٠ .

- ٦٩ - الطبرسي , مجمع البيان في تفسير القرآن . ج ٨ ص ٥٩ , وابو الفداء , اسماعيل بن كثير الدمشقي , (ت ٧٧٤ هـ) , تفسير القرآن العظيم , ط ١ , دار المعرفة و (بيروت - ١٤١٢ هـ) . ج ٣ ص ٤٣٢ .
- ٧٠ - سورة البقرة : آية ١٤٣ .
- ٧١ - www.aleat.com
- ٧٢ انظر , د. مصطفى عمر التير , و د. رولف فيغرسها وس , دور الدين في المجتمع . ص ٣٣ .
- ٧٣ - انظر المبحث الثالث من نفس هذا البحث . ص ١٦ .
- ٧٤ - النوري الطبرسي , (ت ١٣٢٠ هـ) , مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل , تح : مؤسسة آل البيت (ع) لاحياء التراث , نشر و ط ٢ : مؤسسة آل البيت (ع) لاحياء التراث , ١٤٠٨ هـ , ج ١ ص ٥٨ .
- ٧٥ - الشيخ النوري , مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل . ج ٤ ص ٥٩ .
- ٧٦ - المصدر نفسه . ج ٢ ص ٥٦ .
- ٧٧ - انظر : احمد تقي فلسفي , الشباب بين العقل والعاطفة , تعريب : السيد نور الدين ميرزاده , طبع ونشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات , (بيروت - لبنان , ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م) . ج ٢ ص ٤٠٠ - ٤٠١ .
- ٧٨ - المصدر نفسه . ج ٢ ص ٥٦ .
- ٧٩ - انظر : زواج مثلي / a.r.wikipedia.org/wiki/
- ٨٠ - انظر : محمد مهدي شمس الدين , العلمانية تحليل ونقد للعلمانية محتوي وتاريخاً في مواجهة المسيحية والاسلام . ص ١٩ .
- ٨١ - المنقي الهندي , (ت ٩٧٥ هـ) , كنز العمال , تحقيق : الشيخ بكرى حياتي , الشيخ صفوة السقا , طبع ونشر : مؤسسة الرسالة , (بيروت / لبنان) . ج ٢ ص ١٦ .
- ٨٢ - انظر : الشيخ محمد مهدي شمس الدين , العلمانية . ص ٢١ .
- ٨٣ - الرقي , احمد بن محمد بن خالد , (ت ٢٧٤ هـ) المحاسن , تحقيق : السيد جلال الدين الحسيني , نشر : دار الكتب الاسلامية . ج ١ ص ١١٧ .
- ٨٤ - المجلسي , محمد باقر , (ت ١١١١ هـ) بحار الانوار , نشر : مؤسسة الوفاء , ط ٢ , (بيروت / لبنان - ١٩٨٣ م) . ج ٧٠ ص ١٤ .
- ٨٥ - الكليني , (ت ٣٢٩ هـ) , الكافي , تحقيق : علي اكبر غفاري , نشر : دار الكتب الاسلامية , أخوندي , ط ٤ حيدري , ١٣٦٥ هـ . ج ٢ ص ٣٣٩ .
- ٨٦ - سورة الأسراء : آية ٨٠ .
- ٨٧ - الطبرسي , مجمع البيان في تفسير القرآن . ج ٦ ص ٢٨٤ .
- ٨٨ - انظر : محمد مهدي شمس الدين , العلمانية . ص ٢٢ .
- ٨٩ - انظر : www.bahzani.net
- ٩٠ - انظر : محمد مهدي شمس الدين , العلمانية . ص ٢٢ .
- ٩١ - سورة النساء : آية ٥٨ .
- ٩٢ - البخاري , محمد بن اسماعيل , (ت ٢٥٦ هـ) , صحيح البخاري , ط ١ , دار الفكر , طبعة بالأوفسيت عن طبعة دار الطباعة العامرة باستانبول , نشر : دار الفكر , (بيروت - ١٤٠١ هـ) . ج ٣ ص ٨٨ .
- ٩١ - سورة الاسراء : آية ٢٧ .

المصادر :

القرآن الكريم .

١. البخاري , محمد بن اسماعيل , (ت ٢٥٦ هـ) , صحيح البخاري , ط ١ , دار الفكر , طبعة بالآلوفسيت عن طبعة دار الطباعة العامرة باستانبول , نشر : دار الفكر , (بيروت - ١٤٠١ هـ) .
٢. البرقي , احمد بن محمد بن خالد , (ت ٢٧٤ هـ) , المحاسن , تحقيق : السيد جلال الدين الحسيني , نشر : دار الكتب الاسلامية .
٣. التتكابني , الفاضل السراب , (ت ١١٢٤ هـ) , سفينة النجاة , تح : السيد مهدي الرجائي , ط ١ , ١٤١٩ هـ , امير .
٤. الجوهري , اسماعيل بن حماد , (ت ٣٩٣ هـ) , الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية , تحقيق : احمد بن عبد الغفور عطار , نشر وطبع : دار العلم للملايين , ط ٤ , (بيروت - ١٤٠٧ هـ) .
٥. ابن خلدون الحضرمي , عبد الرحمن بن محمد , مقدمة ابن خلدون نشر : دار القلم , ط ٥ , (بيروت - ١٩٨٤ م) .
٦. حلية , عبد المنعم مصطفى , صراع الحضارات (مفهومه وحقيقته وواقعه) .
٧. السبحاني , الإلهيات على هدى الكتاب والسنة ؛ ومحمد قطب , مذاهب فكرية معاصرة .
٨. السيوطي , جلال الدين , (ت ٩١١ هـ) , الدر المنثور , نشر : دار المعرفة , ط ١ , (الفتح , جده - ١١٦٥ هـ) .
٩. شمس الدين , محمد مهدي , العلمانية ؛ و د. عوض بن محمد القرني , العلمانية / التاريخ والفكرة .
١٠. شمس الدين , محمد مهدي , العلمانية تحليل ونقد للعلمانية محتوياً وتاريخياً في مواجهة المسيحية والاسلام .
١١. الطبرسي , ابو علي الفضل بن الحسن , (ت ٥٦٠ هـ) , مجمع البيان في تفسير القرآن , تحقيق : لجنة من العلماء والمحققين الاخصائيين , نشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات , ط ١ , (بيروت - ١٤١٥ هـ) .
١٢. الطبرسي , مستدرک الوسائل ومستنبط المسائل , تحقيق : مؤسسة آل البيت (ع) لاهياء التراث , ط ٢ , نشر : مؤسسة آل البيت (ع) لاهياء التراث , ١٤٠٨ هـ .
١٣. العسكري , ابو هلال , معجم الفروق اللغوية , تحقيق : مؤسسة النشر الاسلامي , نشر جامعة المدرسين , ط ١ , (قم - ١٤١٢ هـ) .
١٤. د. عوض القرني , العلمانية / التاريخ والفكرة .
١٥. د. عبد الكريم سروش , التراث والعلمانية (البنى والمرتكزات والخلفيات والمعطيات) .
١٦. الكليني , (ت ٣٢٩ هـ) , الكافي , تحقيق : علي اكبر غفاري , نشر دار الكتب الاسلامية , أخوندي , ط ٤ , حيدري , ١٣٦٥ هـ .
١٧. كمال الحيدري , فلسفة الدين (مدخل لدراسة منشأ الحاجة الى الدين وتكامل الشرائع) , نشر : دار فرقد , ط ١ , (ستارة , قم - ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م) .

١٨. المتقي الهندي , (ت ٩٧٥ هـ) كنز العمال , تحقيق : الشيخ بكرى حياتي , الشيخ صفوة السقا , طبع ونشر : مؤسسة الرسالة (بيروت - لبنان) .
١٩. محمد تقي فلسفي , الشباب بين العقل والعاطفة , تعريب : السيد نور الدين ميرزادة , طبع ونشر : مؤسسة الاعلمي للمطبوعات , (بيروت / لبنان - ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م) .
٢٠. محمد قطب , مذاهب فكرية معاصرة .
٢١. مجموعة من المؤلفين , العقلانية الاسلامية , والكلام الجديد .
٢٢. المجلسي, محمد باقر , (ت ١١١١ هـ) بحار الانوار , نشر : مؤسسة الوفاء , ط ٢ , (بيروت - لبنان , ١٩٨٣ م) .
٢٣. مرتضى المطهري , الانسان والايمان , ترجمة عبد المنعم الخاقاني , نشر : معاونية العلاقات الدولية في منظمة الاعلام الاسلامي , ط ١ , ايران , (١٤٠٨ - ١٩٨٨ م) .
٢٤. (نفسه) . مقدمة على النظرة الاسلامية للعالم الوحي والنبوة , ترجمة : الاستاذ عباس الترجمان , نشر : وزارة الارشاد , الجمهورية الاسلامية في ايران .
٢٥. د . مصطفى عمر التير , و د. رولف فيغرسهاوس , دور الدين في المجتمع , ط ١ , دار الفكر - دمشق - برامكة , (١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م) .
٢٦. المطهري , مرتضى , مقدمة على النظرة الاسلامية لعالم الوحي والنبوة , ترجمة : الاستاذ عباس الترجمان , نشر : وزارة الارشاد , الجمهورية الاسلامية في ايران .
٢٧. مهدي ساماني , الدين وعملية العولمة , تعريب : عبد الكريم الجنابي .
٢٨. ابن منظور , محمد بن مكرم بن علي , (ت ٧١١ هـ) , لسان العرب , تح , مكتب تحقيق التراث , بيروت , طبع دار إحياء التراث العربي , مؤسسة التاريخ المعاصر , ط ٢ , ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م .
٢٩. الهوريني , نصر المعروف بالفيروز آبادي , (ت ٨١٧ هـ) , القاموس المحيط , المطبعة الحسينية , القاهرة , ١٩٣٥ م .
٣٠. وقائع ندوة وابحاث , الحضارة الدينية بين التطور الديني والنظريات الوضعية .
٣١. اليزدي , محمد تقي مصباح , دروس في العقيدة الاسلامية , نشر : معاونية العلاقات الدولية في منظمة الاعلام الاسلامي , ط ١ , (كليني , ايران - ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م) .

مصادر الانترنت

- ١ - ١-ar.wikipedia.org
- ٢ - ejabat.google.com
- ٣ - ar.wikipedia.org / wilai / حضارة -
- ٤ - ar.wikipedia.org
- ٥ - ar.islamway.net
- ٦ - ar.wikipedia.org/wiki/
- ٧ - WWW.Saaid.net/maktarat/almani/n.htm
- ٨ - www.altartosi.com
- ٩ - www.aeat.com .
- ١٠ - www.bahzani.net.